قَضِيَّةُ الخُصُومَةِ بَيْنَ القُدَمَاءِ وَالمُحْدَثِينَ وَتَجَلِّيَاتِهَا فِي النَّقْدِ العَرَبِيِّ القَدِيمِ

The issue of antagonism between the ancients and the modernists and its manifestations in the old Arab criticism

الدكتور: طارق زيناي

قسم اللغة والأدب العربي جامعة العربي بن مهيدي *أم البواقي* الجزائر

zinaitarek@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/04/07 تاريخ القبول: 2020/11/29 تاريخ القبول: 2021/03/15

مُلَخَّصٌ:

لقد تجلت ظاهرة القديم والحديث أو القدامى والمحدثين في النقد العربي القديم كرجع صدى لظهور مستجدات في الساحة الثقافة العربية، لعلَّ أهمها انحراف مسار اللغة والشعر العربي عمَّا كان عليه في الجاهلية وصدر الإسلام، إلا أنَّ السبب الحقيقي في ظهور هذه القضية في الساحة النقدية يرجع إلى الخصومة الكبيرة التي حدثت بين أنصار أبي تمام وأنصار البحتري في القرن الرابع الهجري، ولكن مع هذا يجب الاعتراف بأنَّ هذه قضية - بغض النظر عن أسبابها ودواعيها - قد عرفتها كل آداب الأمم تقريبا، وما زالت تبعاتها حتى وقتنا هذا، وستستمرُّ حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ما دام هناك سيرورة زمنية وسنة كونية تجعل من جديد اليوم هو قديم الغد، وهي لا تقتصر على الأدب والشعر فقط، بل هي تمسُّ كل مناحي الحياة المادية والثقافية والفكرية والحضارية، والذي يهمنا من كل هذا هو التعرُّف على أطراف هذه القضية؛ أي أنصار شعر القدامى وأنصار شعر المحدثين والموفِّقين بينهما، والتي تعرف في النقد الأدبي بقضية : الخصومة بين القدماء والمحدثين.

الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّةُ : الخصومة؛ القدماء؛ المحدثون؛ النقد؛ العربي؛ القديم.

Abstract :

The phenomenon of the old, the modern or the old and the modern was manifested in the old Arab criticism as an echo of the emergence of new

developments in the Arab culture, perhaps the most important of which is the deviation of the course of Arabic language and poetry from what it was in ignorance and the issue of Islam, but the real reason for the emergence of this issue in the monetary arena is due to the great rivalry that occurred between supporters of Abu Tammam and supporters of al-Bahteri in the fourth century, but with this recognition must be that this issue - regardless of its causes and reasons - has been known by almost all nations, Its consequences continue to this day, and will continue until God inherits the earth and those on it, as long as there is a process of time and a universal year that makes it a new day is the old of tomorrow, and it is not limited to literature and poetry, but it touches all aspects of material, cultural, intellectual and civilizational life, which concerns us all about getting to know the edges of this issue, i.e. the supporters of the poetry of the old and the new and the faithful, which are known in literary criticism as the cause of the cause of the revolution The antagonism between the ancients and the modern.

key words :

Antagonism; the ancients; the modernists; the criticism; the Arabic; the old.

نَصُّ المَقَالِ :

قبل الشروع في تناول جزئيات هذه القضية لابد من تحديد زمنيٍّ لما اصْطُلِحَ عليه بعصر القدماء وعصر المحدثين، حتى تتبين لنا بعد ذلك الملابسات والأحكام والشواهد لكل طرف من أطراف القضية:

عَصْرُ القُدَمَاءِ :

يبتدئ هذا العصر من 150 إلى 200 سنة قبل البعثة النبوية، وتسمى الجاهلية الثانية، التي تكاملت فيها اللغة العربية، ونضج فيها الشعر، وظهرت فيها المعلقات وفحول الشعراء، يقول عنها الجاحظ (ت255ه) : « أما الشعر العربي فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة (...) فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له - إلى أن جاء الله بالإسلام- خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتيْ عام »[1]، وتنتهي مع أوائل القرن الثاني الهجري، فهو يشمل الأدب الجاهلي وعصر صدر الإسلام

والأموي، وهؤلاء هم الذين بقوا محافظين على تقاليد القصيدة العربية أو ما يسمى بعمود الشعر.

عَصْرُ المُحْدَثِينَ :

ويبتدئ هذا العصر - تقريبا - قبيل سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية بفترة وجيزة مع مخضرمي الدولتين كبشار بن برد ومروان بن أبي حفصة ومطيع بن إياس، ويشمل كل من جاء بعدهم من الشعراء حتى وقتنا هذا، وهؤلاء بخلاف من سبقهم، منهم من حافظ على منهج القدماء في نظم الشعر، ومنهم من جدَّد في القصيدة العربية في كثير من القضايا لعلَّ أهمها :

- الصياغة الشعرية.
- الموضوعات والأغراض.
- الأوزان الشعرية.
- التكلف والإسراف والإغراب في المعاني.

تَوْطِئَةٌ بَيْنَ يَدَيْ خُصُومَةِ القُدَمَاءِ وَالمُحْدَثِينَ :

من المعلوم أن الشاعر الجاهلي قد بنى قصيدته على تقاليد شعرية راسخة، في شكلها ومضمونها، لم يكن لأحدهم أن يخرج على قواعدها وأسسها، حيث إن الواحد منهم كان إذا قال قصيدة افتتحها بالوقوف على الأطلال الراسمة، حتى يسلم عليها ويحيِّيها، ويبكي ويستبكي عندها، ويتذكر لحظات الأنس مع أهلها الظاعنين عنها، ثم يشرع بعد ذلك في وصف رحلته، وذكر ما ناله فيها من نصب وسهر في قفار الصحراء ودواجي الليل، ويخلص بعد ذلك إلى غرض القصيدة المراد كالمدح والفخر والرثاء والهجاء، وهو في هذا يحسن التخلص بين كل جزء من أجزاء قصيدته، خاتما إياها بحكمة أو عظة، هذا بالنسبة لبنيتها، أما ما يخصُّ لغتها فقد كانت رصينة جزلة فخمة، قوية في أسلوبها، صادقة في عاطفتها، تصدر عن سليقة وطبعٍ، فلا تكلف ولا تأنُّق ولا تمحل فيها، ولهذا كان الشعر الجاهلي « أبعد ما يكون عن الرقة اللينة، عبارته متماسكة محكمة، وأوزانه هي الأوزان التي اهتدوا إليها في سيرهم وحُدائهم، وما سمعوا من أصوات، ومعانيه فطرية لا تعقيد فيها، ولا أثر للمجهود الذهني العميق »[2]

ثم لمَّا جاء الإسلام استمرَّ هذا التقليد الفني، فلم تتغير طريقة الشعراء في نظمهم القصائد والأشعار، مع الأخذ بعين الاعتبار للمضامين الإسلامية الجديدة والأساليب والمفردات القرآنية، وبقي الأمر كذلك في أغلب العصر الأموي، جزالة في اللفظ وفخامة في العبارة ومتانة

في الكلام، كما عند جرير والفرزدق والأخطل وذو الرمة... اللهم إلا ما طرأ من تغيير بسيط في الأغراض الشعرية تبعا لتغير الأحوال السياسية والاجتماعية؛ فقوي النسيب في حواضر البلاد العربية وبخاصة الحجاز وبعض البوادي العربية، واشتد الهجاء وتطور إلى النقائض كما في البصرة، وازدهر الشعر السياسي خاصة في العراق والشام، وتحزب الشعراء لذلك مذاهب شتى، إلى أن جاء العصر العباسي، فطرأت مستجدات على الساحة العربية بفعل الفتوحات الإسلامية، والعلاقات السياسية والثقافية والحضارية بين العرب والأمم المجاورة، حيث نشطت حركات الترجمة، وظهرت العلوم والمعارف، وتغيرت أحوال الناس، وترك المجتمع العربي - خاصة في الحواضر - كثيرا من العادات العربية القائمة على البداوة والخشونة إلى عادات وافدة ملؤها البذخ والترف، فانتشرت بينهم مجالس اللهو والمجون والشراب، وتغيرت نظرة العربي لغيره من الأجناس الأخرى - لا كما كانت في العصور السابقة - فضربت الشعوبية بأطنابها، وشاعت الزندقة والإلحاد.

ولعلَّ كل التغيرات التي حدثت في الساحة العربية قد وجدت لها صدى في الحياة الأدبية، حيث ظهرت طائفة المولدين أو المحدثين حاملة ثورة عارمة على التقاليد العربية شكلا ومضمونا، فانصرف شعراؤهم عن الوقوف على الأطلال ووصف الدمن والآثار، فاستبدل أبو نواس ذلك بالمقدمة الخمرية، وأسرف في وصف حياة المجون والشراب، ومجالس اللهو والعربدة، وشاع الغزل المذكر وشعر الطرديات والتفنن في تصوير حياة القصور، أما من حيث الشكل فقد فقدت القصيدة جزالتها وفخامتها وطبعها، فغلب عليها استعمال رقيق الألفاظ، التي تناسب الحياة الحضرية الجديدة، واسترسل الشعراء في التفنن في ضروب البديع والبيان، الأمر الذي استدعى تدخُّل اللغويين والنقاد والرواة، فانقسموا لأجل ذلك إلى ثلاث طوائف؛ طائفة تتعصب للقديم، وترى فيه النموذج الأكمل الذي لا يجوز الخروج عليه والابتداع فيه، وطائفة تتعصب للشعر الجديد، وترى فيه مواكبة لمقتضيات العصر، وطائفة ثالثة لم تنظر للشعر نظرة زمنية بل عايرته بما يستبطنه من جمال وحسن أو تقصير وقبحٍ، وجدير بالذكر أثر البيئة والمكان في هذه الخصومة بين القدماء والمحدثين، حيث أرجعوا اختلاف الطبيعة الشعرية عند كل منهما لاختلاف أدب أهل البدو القائم على الجزالة والفخامة والطبع، وأدب أهل الحضر القائم على الرقة والسهولة والتكلف، يقول القاضي الجرجاني : « فلما ضرب الإسلام بجِرانه، واتسعت ممالك العرب، وكثُرت الحواضر، ونزعت البوادي الى القرى، وفشا التأدّب والتظرّف اختار الناسُ من الكلام ألينَه وأمهَله » [3] وفيما يأتي سنحاول التطرق لأطراف هذه الخصومة، حتى تتبين لنا أبعادها وملابساتها :

المُتَعَصِّبُونَ لِلْقَدِيمِ :

الملاحظ أنَّ المتعصبين للقديم جلهم هم علماء اللغة والنحو، الذين كان احتكاكهم دائم بفصحاء الأعراب، حيث كانوا يجتهدون في حفظ شعر شعراء الجاهلية والإسلام، الأمر الذي انعكس على طبائعهم وأذواقهم، بحيث لم يكن ممكنا أن يتفاعلوا أو أن يقبلوا شعر غير الجاهليين والإسلاميين، وقد « كانوا مقتنعين بأن اللغة العربية لغة صحراوية، تزدهر في البداوة، وتكمُلُ بالجزيرة العربية، وأن الإقامة في الحضر تفسد الملكة وتنقص البيان، وتجلب اللحن » [4]، خاصة وأن أغلب أولئك النَّابتة اللَّحَنَةُ من المولدين كانوا من الموالي الذين نشؤوا نشأة أعجمية فارسية، بعيدة كل البعد عن تقاليد العرب ونمط حياتهم وطرائق نظمهم للشعر، ويظهر أبو عمرو بن العلاء (ت 154ه) وخلف الأحمر (ت180ه)، والأصمعي (ت 215ه) وابن الأعرابي (ت 231ه) كأبرز المتعصِّبين للقديم، الذين قال في حقهم ابن رشيق : « هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه: كالأصمعي، وابن الأعرابي أعني أن كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب، ويقدم من قبلهم وليس ذلك الشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد، وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون » [5]حيث إنَّ الشواهد التي رويت عنهم تدلُّ على مبلغ نفرتهم من شعر المولدين، بل وحتى من شعر فحول العصر الأموي، من تلك الشواهد ما قاله أبو عمرو بن العلاء عن الأخطل : « لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدَّمت عليه أحدا » [6]، أيضا ما قال عنه الأصمعي : « جلست إلى أبي عمرو عشر حجج ما سمعته يحتجُّ ببيتٍ إسلاميٍّ » [7]، و كذا ما يروي عنه مرة كذلك قوله : « لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت أن آمر فتياننا بروايته » [8]، ويقصد الأصمعي بالخبرين الأخيرين فيما يرويه عن أبي عمرو بن العلاء جريرا والفرزذق وأشباههما، فما بالك بمن جاء بعدهما كبشار بن برد ومروان بن أبي حفصة وأبي نواس، ويروي ابن رشيق عنه قوله عن أولئك المولدين : « ما كان من حسن فقد سُبقوا إليه، وما كان من قبيح فهو من عندهم » [9]

وممَّا يُروى في هذا الصدد أنَّ إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنشد الأصمعي:

« هَلْ إلَى نَظْرَةٍ إلَيْكَ سَبِيلُ	فَيُرْوَى الصَّدَى وَيشْفَى الغَلِيلُ؟
إنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي	وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ القَلِيلُ

فقال الأصمعي: لمن تنشدني؟ فقال: لبعض الأعراب، فقال: هذا والله هو الديباج الخسرواني، قال: إنهما لليلتهما، فقال: لا جرم والله إن أثر الصنعة والتكلف بينٌ عليهما »[10]

وممَّن ظهر تعصُّبه كذلك ابن الأعرابي، الذي صور شعر المحدثين بالقياس مع شعر المتقدمين بقوله : « إنما أشعار هؤلاء المحدثين- مثل أبي نواس وغيره- مثل الريحان يشمّ يوما ويذوى فيرمى به؛ وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيبا »[11]، ومما يظهر تعصبه كذلك ما رواه أبو عبد الله التميمي قال : « كنا عند ابن الأعرابي، فأنشده رجل شعرا لأبي نواس أحسن فيه، فسكت، فقال له الرجل: أما هذا من أحسن الشعر؟ قال: فقال: بلى، ولكن القديم أحب إليَّ »[12]

بل إنه يغلو في حكمه على أولئك المحدثين، حتَّى يروى أنَّه أُنْشِدَ شعرا لأبي تمام، فقال : « إن كان هذا شعرا فما قالته العرب باطل! »[13]

بل وأشد من هذا، حين قُرِأَتْ عليه أرجوزة أبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل، والتي منها قوله[14] :

وعاذِلٍ عَذَلْتُهُ في عَذْلِهِ	فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِن جَهْلِهِ

فقال: اكتب لي هذه، فكتبتها له، ثم قلت: أحسنةٌ هي؟ قال: ما سمعت بأحسن منها ! قلت: إنَّها لأبي تمام فقال: خرِّقْ خرِّقْ!

ومما يُروى كذلك عن أبي محرز خلف الأحمر أنه اجتمع مع ابن مناذر في مأدبة « فقال له ابن مناذر: يا أبا محرز؛ إن يكن امرؤ القيس والنابغة وزهير ماتوا فهذه أشعارهم مخلّدة، فقس شعري إلى شعرهم، قال: فأخذ صحفةً مملوءة مرقا فرمى بها عليه »[15]

ممَّا يدلنا على شدة التعصب للقديم، حيث إنه لم يجبه، لأنه طلبه في ظنه لا يحتاج إجابة، بل عقوبة، وهذا ما حدث له بسبب جرأته وتطاوله على فحول الشعر العربي قاطبة.

وبعد هذه الشواهد الكثيرة التي تبين لنا مقدار تعصُّب أئمة اللغة والنحو للقديم، واستقباحهم شعر المولدين، سنحاول أن نجمل أهم الأسباب التي دفعتهم إلى مثل هذا الموقف القاسي اتجاه أولئك :

1/ القيمة التاريخية والقومية للشعر العربي القديم، الذي كان يمثل للعرب المجد الذي ما بعده مجد، فهو « ديوَان علمهمْ ومنتهى حكمهم بِهِ يَأْخُذُونَ وَإِلَيْهِ يصيرون »[16] كما يقول ابن

سلام.

2/ أن الشعر العربي القديم هو المرجع الأساسي بعد القرآن الكريم، فمنه تُؤخذ شواهد النحو والصرف والبلاغة، بل وحتى الدراسات القرآنية والإعجازية، وعليه يُعتمد في معرفة أساليب العرب، وغريب اللغة وغير ذلك، خاصة وأن أولئك المتعصبين هم أرباب اللغة بلا منازعٍ.

3/ قطع الطريق أمام أولئك المتربصين من الموالي والشعوبيين والزنادقة الذين يكيدون سوءا للغة القرآن، وضربها من خلال فصلها عن أصلها وأرومتها، المتمثلة في العصرين الجاهلي والإسلامي، والعمل على استبدالها بلغة المولدين بألفاظها السهلة وعبارتها اللينة.

4/ أن الرواة يأكلون ويتكسبون من شعر القدماء، بوصف الرواية حرفة رائجة في تلك الأيام، وبخاصة في الدولة الأموية، وبدايات العصر العباسي، فإذا غلب شعر المولدين انقطع مورد رزقهم.

المُتَعَصِّبُونَ لِلْحَدِيثِ :

لقد كثرت تفسيرات النقاد للحركة التجديدية في الشعر العربي، فمنهم من تكلم عن هذه الظاهرة إجمالا، ومنهم من خصَّ كل شاعر على حدة، ورأى أنَّ لكل واحد منهم ظروفه وأسبابه ومبرراته، فمن هؤلاء نجد طه أحمد إبراهيم الذي رأى أن المحدثين « احتذوا القدماء في نوع الشعر، وفي آفاقه ومراميه : مدحوا، هجوا، ورثوا، وانتصروا للعصبية، وتشيعوا للأحزاب، وقالوا في اللهو وفي الخمر، وتلك كلها أمور قديمة، ومع أنهم ساروا على آثار القدماء فقد حاولوا التجديد، وكانت محاولة شاقة عليهم، فهم لم يعمدوا إلى تغيير نوع الشعر حتى يخالفوا القدماء، ولم يبعدوا منه الأغراض المادية كالمديح، ولم يُدخلوا فيه ما كانت الحياة تفيض به يومئذ من الثقافة والتبحُّر، في أسلوب جديد، وفي شكل فسيح، ولم ينصرفوا عن الفردية التي تلازمه منذ نشأ، لم يفعلوا شيئا من هذا، بل ساروا على آثار القديم، وهم يريدون الجديد، فاضطروا إذن أن يبدعوا في الحدود التي رسمها القدماء، واضطروا أن يبتكروا ضمن هذه الحدود، فتعارضوا معهم، واصطدموا بهم »[17]

ولعلَّ الملابسات السابقة الذكر؛ التي أجملها طه أحمد إبراهيم جعلت هذا الشعر الجديد يلقى مقبولية واهتماما بارزا عند النقاد والأدباء والرواة القدامى، فألفوا فيه مصنفات تؤرخ له وتنقده وتبين محاسنه ومساوئه، من ذاك كتاب :" الروضة" لأبي العباس محمد بن يزيد المبرِّد؛ الذي جمع فيها طائفة من شعر المحدثين، والأمر نفسه مع هارون بن علي المنجم في كتابه :" البارع"، وعبد الله بن المعتز في كتابه : " طبقات الشعراء"، وأحمد بن أبي طاهر طيفور؛ الذي جمع شعر دعبل الخزاعي، ومسلم بن الوليد، والعتَّابي وأبي العتاهية وبشَّار، وأيضا أبو بكر

الصولي؛ الذي جمع ديوان ابن الرومي وأبي تمام والبحتري وأبي نواس وعلي بن الجهم والصنوبري وابن المعتز وغيرهم من الشعراء المحدثين.

ولعلَّ أبا بكر الصولي (ت335هـ) يعدُّ من أشد المتعصِّبين للمحدثين وشعرهم وعلى رأسهم أبو تمام، وكتابه: " أخبار أبي تمام " دليل ذلك، حيث إنه ألفه للدفاع عنه، الدفاع المستميت، حيث لم يذكر من معايبه إلا فصلا صغيرا لم يجاوز الخمس صفحات، فيه طائفة من النقولات عن النقاد والشعراء الذين عابوا بعضا من شعره، مع ذكر شواهد ذلك، وما دون ذلك فكله مدح وثناء وتقريظ لا غير، وقد تحدث عن افتراق الناس فيه، وإن كان « أكثرهم والمقدَّم في علم الشعر وتمييز الكلام منهم، والكامل في أهل النظم والنثر فيهم يوفيه حقه في المدح، ويعطيه موضعه من الرتبة، ثم يكبر بإحسانه في عينه، ويقوى بإبداعه في نفسه، حتى يلحقه بعضهم بمن يتقدَّمُهُ، ويفرط بعض فيجعله نسيج وحده، وسابقا لا مساوي له » [18] ويرى في من عابه وانتقص شعره، أن أغلبهم ما يقولون ذلك إلا بالتقليد والادِّعاء، إذ لم يصحَّ فيه دليل، ولا أجابتهم إلا حجةٌ » [19]، ويرجع سبب ذلك عنده إلى أنَّ « أشعار الأوائل قد ذُلِّلَتْ لهم، وكثرت لها روايتهم، ووجدوا أئمة قد ماشوها لهم، ورضوا معانيها، فهم يقرءونها سالكين سبيل غيرهم في تفاسيرها، واستجادة جيِّدها، وعيب رديئها » [20] بحيث كانت معرفتهم بمنهج القدماء وتضلعهم في التقاليد الشعرية لديهم سببا في طرح منهج المحدثين وما أتوا به من جديد الصنعة الشعرية، التي يجهلونها، وهؤلاء يقول عنهم : « ولم يعرفوا ما كان يضبُطُه ويقوم به، وقصَّروا فيه فجهلوه فعادوْه، كما قال الله جل وعز : ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ ﴾[يونس : 39]، وكما قيل : الإنسان عدوُّ ما جهل، ومن جهل شيئا عاداه، وفرَّ العالم منهم من قوله إذا سئل أن يُقْرأ عليه شعر بشار وأبي نواس ومسلم وأبي تمام وغيرهم، من ((لَا أُحْسِنُ)) إلى الطعن، وخاصة على أبي تمام؛ لأنه أقربهم عهدا، وأصعبهم شعرا، وكيف يفرُّ إلى هذا من يقول : اقرءوا عليَّ شعر الأوائل، حتى إذا سئل عن شيء من أشعار هؤلاء جَهِلَهُ، وإلى أيِّ شيء يلجأ إلا إلى الطعن على ما لم يعرفه، ولو أنصف لتعلم هذا من أهله كما تعلم غيرَهُ، فكان متقدِّما في علمه، إذ كان التعلم غير محظور على أحد، ولا مخصوص به أحدٌ » [21]

وهو لم يكتف بالإشارة إلى من جهل شعر المحدثين من العلماء، بل جاوزه إلى ذكر المعاندين، الذين اتخذوا تجريحهم لهم مطية للمجد وسبيلا كي يُعرفوا ويُذكروا، فقال : « أما الصِّنف الثاني ممَّن يعيب أبا تمامٍ، فمن يجعل ذلك سببا لنباهةٍ، واستجلابا لمعرفةٍ، إذ كان ساقطا خاملا، فألف في الطعن عليه كتابا، واستغوى عليه قوما، ليُعرف بخلاف النَّاس،

وليجريَ له ذكر في النقص إذ لم يقعْ له حظٌّ في الزيادة، ومكسب بالخطأ إذا حرمه من جهة الصواب، وقد قيل : خالف تُذْكر» [22]

أما أهم ما يميز أولئك المحدثين عند أبي بكر الصولي هي الصياغة الشعرية المبتكرة لمعاني المتقدمين، يقول في هذا : « ولأن المتأخرين إنما يجْرُون بريح المتقدمين، ويصُبُّون على قوالبهم، ويستمدُّون بلعابهم، وينتجعون كلامهَم، وقلما أخذ أحدٌ منهم معنى من متقدمٍ إلا أجاده، وقد وجدنا في شعر هؤلاء معانيَ لم يتكلم القدماء بها، ومعاني أومأوا إليها، فأتى بها هؤلاء، وأحسنوا فيها، وشعرهم مع ذلك أشبه بالزمان، والناس له أكثرُ استعمالا في مجالسهم وكتبهم وتمثُّلهم ومطالبهم » [23]

أما من الشعراء فيظهر أبو نواس كأشد المزدرين للقديم والقدامى الساخرين منهم، بل إن كثيرا من شعره هو انتقاد لاذع لتقاليد الشعر العربي الموروثة صاغرا عن صاغر، فقد « رماهم بما لم يرمهم به أحد من قبل ولا من بعد، وعنَّف من يحتذونهم، ودعا على الواقفين بالأطلال ألَّا تجف لهم عبرة، فلا يقنع في خمرياته أن يبعد عنها الديباجة القديمة، ولكنه لا يكاد يصف الخمر ومجلسها وفعلها وساقيها حتى تغلب عليه نزعته فيعرّج في أواسط القصائد أو أواخرها إلى التهكم بالأطلال والأحباب والسخرية من خيام العرب ولبنهم الحليب » [24] وقد سارت مدائحه على النحو التجديدي، وقد كانت هذه النزعة منه مسايرة وانعكاسا لمظاهر الحياة الجديدة، وصورة من صور المجتمع العباسي الفتيّ.

المُعْتَدِلُونَ:

إذا كان المتعصِّبون للقديم وهم اللغويون والنحاة قد ارتكزوا على أسباب ومخرجات تبرر موقفهم الرافض لكل جديد، فإن النقاد وعلى رأسهم الجاحظ (ت255ه) وابن قتيبة (ت376ه) قد نظروا بعين التجرد والموضوعية للشعر العربي قديمه وحديثه، فرأوا أن المعيار في مقاربته، يجب أن يكون معيارا فنيا، لا معيارا زمنيا، ولهذا توالت الأقوال المنصفة للمحدثين عندهم، بحيث، تجاوزا بها النظرة الضيقة والمجحفة التي رأى بها أبو عمرو بن العلاء وأصحابه للشعر المولدين، يقول الجاحظ في هذا الصدد : « وقد رأيت ناساً منهم يبهرجون أشعار المولدين، ويستسقطون من رواها، ولم أر ذلك قط إلا في راويةٍ للشعر غير بصير بجوهر ما يروي، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممَّن كان، وفي أي زمان كان » [25]، ولهذا نراه قبيل قوله هذا قد استجاد قول أبي نواس وقدَّمه على قول المهلهل بن ربيعة، والأول عباسي، والثاني جاهلي، وذلك في قوله : « وأبيات أبي نواس على أنه مولَّد شَاطرٌ، أشعرُ من شعر مهلهل في إطراق الناس في مجلس كليب » [26]

ويقول عنه أيضا منصفا أياه ومن معه من المولدين : « وإن تأملت شعره فضلته، إلا أن تعترض عليك فيه العصبية، أو ترى أن أهل البدو أبدا أشعر، وأن المولدين لا يقاربونهم في شيء، فإن اعترض هذا الباب عليك فإنك لا تبصر الحق من الباطل، مادمت مغلوبا » [27]

وهذا الموقف من الجاحظ كما نرى في عدل وإنصاف وإقامة لميزان الحق بالقسطاس، فالعبرة عنده بالإجادة لا لمعيار الزمان، وقد أبرز أنَّ العصبية تقبّح الجميل وتجمّل القبيح.

ويعدُّ كذلك ابن قتيبة من أبرز من اقتصد وعدل في الحكم على هذه الخصومة، اتباعا لموقف الجاحظ السابق، بقوله - الذي يعدُّ ميزانا في الموازنة بين الأشعار وأصحابها - : « ولم أسلك، فيما ذكرته من شعر كلِّ شاعر مختارا له، سبيل من قلَّد، أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدِّم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخِّر (منهم) بعين الاحتقار لتأخُّره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلا حظَّه، ووفَّرت عليه حقَّه، فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدُّم قائله، ويضعه في متخيَّره، ويرذل الشعر الرصين، ولا عيب له عنده إلَّا أنّه قيل فى زمانه، أو أنّه رأى قائله، ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة، على زمن دون زمن، ولا خصَّ به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده فى كلِّ دهر، وجعل كلَّ قديم حديثا فى عصره (...) فكلّ من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه (له)، وأثنينا به عليه، ولم يضعه عندنا تأخُّر قائله أو فاعله، ولا حداثة سنّه، كما أنّ الرَّدىء إذا ورد علينا للمتقدِّم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدُّمه » [28]

ولعلَّ المفارقة في حكم ابن قتيبة، هو أنه من جهة يلزم الشعراء باقتفاء سبيل المتقدمين في نظم الشعر، وعدم الخروج عن تقاليده الموروثة، وبخاصة في مقدمات وافتتاحيات القصائد، ومن جهة ثانية هو لا يحكم على الشعراء لتقدمهم أو لتأخرهم في الزمن، ولعل الجمع بين هذين الموقفين المتضادين في الظاهر، يرجع إلى أسباب ذوقية بحتة، حيث يرى ضرورة الرجوع في نظم الشعر إلى طرائق القدماء في ذلك، وفي الوقت نفسه يجعل معيار التفاضل بين القدماء والمحدثين يرجع إلى الإجادة والبراعة والتمكن من صناعة الشعر.

وممن يذهب هذا المذهب كذلك المبرِّد في قوله : « وليس لقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب، ولكن يعطى كل ما يستحق، ألا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده:

تَبَحَثْتُمْ سُخْطِي فَغَيَّرَ بَحْثُكُمْ	نَخِيلَةَ نَفْسٍ كَانَ نُصْحَاً ضَمِيرُهَا
وَلَنْ يُلْبِثَ التَّخْشِينُ نَفْسَاً كَرِيمَةً	عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ	إِذَا لَمْ تُكَدَّرْ كَانَ صَفْواً غَدِيرُهَا » [29]

ولم يبتعد ابن طباطبا (ت322ه) على هذا النهج، فنجده في حديثه عن الشعراء المولدين يعدل في الحكم عليهم، ويعرف لهم فضلهم في الصناعة الشعرية، فيقول : « وستعثر في أشعار المولدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم، ولطفوا في تناول أصولها منهم، ولبسوها على من بعدهم، وتكثروا بإبداعها فسلمت لهم عند إدعائها للطيف سحرهم فيها، وزخرفتهم لمعانيها » [30]، وفي نصٍّ آخر نجده يعدد أهم ما يميز شعر هؤلاء المحدثين عن شعر القدامى، فيقول : « والشعراء في عصرنا إنما يثابون على ما يستحسن من لطيف ما يوردونه من أشعارهم، وبديع ما يغربونه من معانيهم، وبليغ ما ينظمونه من ألفاظهم، ومضحك ما يوردونه من نوادرهم، وأنيق ما ينسجونه من وشي قولهم دون حقائق ما يشتمل عليه من المدح والهجاء وسائر الفنون التي يصرفون القول فيها » [31]

ولكن مع ذلك نجده يستشعر عقدة المحدث أو المولد، التي ما زالت تلقي بظلالها على المشهد النقدي آنذاك، والتي لا تخرج عن رؤية المتعصبين للقديم، فيقول : « المحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشد منها على من كان قبلهم؛ لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع، ولفظ فصيح، وحيلة لطيفة، وخلابة ساحرة، فإن أتوا بما يقصر عن معاني أولئك ولا يربي عليها لم يتلقَّ بالقبول، وكان كالمطَّرح المملول » [32]

وأيضا نجد أنَّ أبا بكر الصولي (ت335ه) في سياق موازنته بين القدامى والمولدين في الألفاظ والمعاني قال : « اعلم - أعزَّك الله- أن ألفاظ المحدثين منْ عهد بشارٍ إلى وقتنا هذا كالمتنقلة إلى معان أبدعَ، وألفاظ أقربَ، وكلامٍ أرقَّ، وإن كان السَّبقُ للأوائل بحقِّ الاختراع والابتداء، والطبعِ والاكتفاء؛ وأنه لم ترَ أعينُهم ما رآه المحدثون فشبهوه عيانا، كما لم يرَ المحدثون ما وصفوه هم مشاهدةً وعانوْه مدة دهرهم من ذكر الصحارَى والبر والوحش والإبل والأخبية، فهم في هذه أبداً دون القدماء، كما أنَّ القدماء فيما لم يروْه أبدا دونهم؛ وقد بيَّن هذا؛ وقد بين هذا أبو نواس بقوله :

صِفَةُ الطُّلُوْلِ بَلَاغَةُ الفَدْمِ [33]	فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لابْنَةِ الكَرْمِ » [34]

وفي القرن الرابع يظهر لنا القاضي الجرجاني (ت392ه) في وساطته منصفا في حكمه على شعر القدامى والمحدثين، بحيث لم يتعصب لأحد على الآخر، وهذا ما قرَّره في قوله : « وليس يجب إذا رأيتني أمدح محدَثاً أو أذكر محاسن حضَريٍّ أن تظن بي الانحرافَ عن متقدِّم، أو تنسُبني الى الغضِّ من بدوي؛ بل يجب أن تنظر مغْزاي فيه، وأن تكشف عن مقصدي منه، ثم تحكم عليَّ حكم المنصف المتثبت، وتقضي قضاء المقسِط المتوقِّف » [35]

وهذا المنهج الذي اختطَّه في بداية كتابه ثبت عليه في فصوله اللاحقة، فلا نرى تفضيل قديم لقدمه، ولا محدث لحداثته، فموقفه من أبي تمام هو موقفه من البحتري، في جودة وابتكار الأول، وفخامة ورقة الثاني، بل إنه يذكر في كثير من الأحيان المواقف الغالية والجافية في القديم والحديث، فيقول مثلا فيمن لا يقم وزنا للحديث منكرا عليه منهجه: « وما أكثر مَنْ ترى وتسمع من حفَّاظ اللغة ومن جِلّة الرواة، من يلهج بسبب المتأخرين؛ فإن أحدهم يُنشد البيت فيستحسِنه ويستجيده، ويعجَب منه ويختاره؛ فإذا نُسب الى بعض أهل عصره وشعراء زمانه كذّب نفسه، ونَقض قوله، ورأى تلك الغضاضة أهون محْمَلاً وأقل مرْزأة من تسليم فضيلة لمحدَث، والإقرار بالإحسان لمولَّد »[36]

وقد سار عبد الكريم النهشلي (ت 405ه) شيخ ابن رشيق على مذهب الاعتدال في الحكم على هذه الخصومة بين القدماء والمحدثين، وأن الفصل في الموازنة والمفاضلة بين الشعراء، إنما يرجع للمؤهلات الفنية التي تميز أحدهم عن الآخر، ولكن الإضافة التي نجدها عند النهشلي تتمثل في أنه ربط بين الصناعة الشعرية، وبين العوامل الخارجية المؤثرة كالبيئة والعصر الذي يعيش فيه الشاعر، والذوق العام الذي يتفاعل معه، يقول في هذا الصدد - كما ينقل عنه ابن رشيق – في باب : " في القدماء والمحدثين " : « ولم أر في هذا النوع أحسن من فضل أتى به عبد الكريم بن إبراهيم فإنه قال: قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت مالا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد مالا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله عند أهله، بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء، وحد الاعتدال، وجودة الصنعة، وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره: كاستعمال أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعارهم، ونوادر حكاياتهم، قال: والذي أختاره أنا التجويد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر، ويبقى غابره على الدهر، ويبعد عن الوحشي المستكره، ويرتفع عن المولد المنتحل، ويتضمن المثل السائر، والتشبيه المصيب، والاستعارة الحسنة »[37]

وممَّن يُفهم منه الاعتدال كذلك في هذه القضية ابن رشيق (ت463ه)، حيث إنه علَّق - بعدما ذكر طرفا من شواهد المتعصبين للقديم كأبي عمرو بن العلاء ومقولة ابن قتيبة السابقة- بقوله : « وإنما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين: ابتدأ هذا بناء فأحكمه وأتقنه، ثم أتى الآخر فنقشه وزينه، فالكلفة ظاهرة على هذا وإن حسن، والقدرة ظاهرة على ذلك وإن خشن »[38]، بل ونجده في نصٍّ آخر أكثر وضوحا في إنصاف المحدثين بعدما نقل رأي ابن جني في حكمه على شواهد المولدين والقدامى، وذلك في قوله: « المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الألفاظ »[39] علَّق موافقا على هذا الحكم بقوله : « والذي ذكره أبو الفتح

صحيح بيّن؛ لأن المعاني إنما اتسعت لاتساع الناس في الدنيا، وانتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض، فمصروا الأمصار، وحضروا الحواضر، وتأنقوا في المطاعم والملابس، وعرفوا بالعيان عاقبة ما دلتهم عليه بداهة العقول من فضل التشبيه وغيره » [40]

ولم يبتعد ابن شرف القيرواني (ت 460هـ) عن مذهب صاحبه ابن رشيق، عندما تناول مذاهب القدماء والمحدثين، وذلك في قوله : « وَتُحْفَظُ عن شيئين: أحدهما أن يحملك إجلال القديم المذكور على العجلة باستحسان ما تستمع له؛ والثاني أن يحملك إصغارك المعاصِر المشهود على التهاون بما أنشدت له؛ فإن ذلك جورٌ في الأحكام، وظلم مع الحكام؛ حتى تمحص قولهما، فحينئذ تحكم لهما أو عليهما » [41]

ويبرز كذلك ممن يحسبون عن المعتدلين ضياء الدين بن الأثير(ت 637هـ)، الذي علَّق ناقدا قول أبي عمرو بن العلاء السابق الذكر في الأخطل، بقوله : « وهذا تفضيل بالأعصار، لا بالأشعار، وفيه ما فيه ولولا أن أبا عمرو عندي بالمكان العلي لبسطت لساني في هذا الموضع » [42]

ومن الذين تناولوا هذه القضية تناولا علميا رصينا وواضحا حازم القرطاجني (ت 684هـ) حين جعل الاعتبار في ثنائية القديم والحديث لا ترجع إلى المعيار الزمني، بقدر ما ترجع إلى استيفاء شروط الفصاحة والبلاغة، فيقول : « فأما من يذهب إلى تفضيل المتقدمين على المتأخرين بمجرد تقدم الزمان فليس ممن تجب مخاطبته في هذه الصناعة، لأنه قد يتأخر أهل زمان عن أهل زمان ثم يكونون أشعر منهم لكون زمانهم يحوش عليهم من أقناص المعاني بسفوره لهم عن أشياء لم تكن في الزمان الأول، ولتوفر البواعث فيه على القول وتفرغ الناس له » [43] فحازم فصَّل ما أجمله سابقوه في قضية كسر معيار الزمن في الحكم على الشعراء قديمهم وحديثهم، بل إنه استشهد لحكمه النقدي هذا بأمثلة بان فيها تقدم اللاحقين على السابقين ولو في عصر واحد كالعصر الجاهلي، فيقول : « كالحال في إجادة الشعراء الذين كانوا في زمان ملوك آل جفنة وملوك لخم، ومن كان في زمانهم من ملوك العرب وأجوادها، فإن تلك الحلبة تقدمت بالإحسان من تقدمها بالزمان، والسبب في ذلك ما ذكرته. وهذه الحلبة هي حلبة زهير والنابغة والأعشى ومن جرى مجراهم وانخرط في سلكهم » [44]، وقد ذكر أقوال المتعصِّبين للقديم، منكرا رأيهم، بل إنه يرى عدم الحاجة للاشتغال بها لفسادها، وبهذا هو يصل إلى ما أثبته في بداية نصِّه، وذلك في قوله : « وإنما الرأي الصحيح الذي عليه المعول من أن للشعر اعتبارات في الأزمنة والأمكنة والأحوال، فلا يجب أن يقطع بفضل شاعر على آخر بأنه ساواه في

جميع ذلك، ثم فضله بالطبع والقريحة. وهذا أمر يتعذر تحري اليقين فيه، وإنما يمكن التقريب والترجيح بينهما بحسب ما يغلب على الظن »[45]

من خلال ما سبق يتبين لنا أن النظرة التوفيقية للنقاد كانت الأقرب لنزع فتيل هذه الخصومة، التي كان ظاهرها خلاف معتبر، لكل أحد وجهة نظره، إلَّا أن ما خفي من هذه الخصومة أكبر من هذا، بل ولا علاقة له بشيء من الشعر ونقده، وإنما هي السياسة لعبت دورها في توجيه بوصلة السؤدد والرياسة، وهذه الخصومة ما هي إلا واجهة لخصومة سياسية طرفاها بنو أمية وبنو العباس.

وفي سياق الخصومة بين الشعراء يتساءل محمد مندور لماذا لن تنشأ خصومة حول مذهب أبي نواس؟ خاصة وأنه من الشعراء المجددين، هل يرجع ذلك « لأن النقد لم يكن قد نما بعد ولا وضعت فيه أصول ومؤلفات ؟أم كان لأن تجديده لم يكن بعيد المدى فكان نصيبه الإهمال ؟ أم كان لأن أبا نواس - رغم أنه مولَّد أعجميٌّ- كان يجيد اللغة العربية، ويحذق الكتابة فيها، فجاء شعره غريبا أصيلا لم يخرج في شيء عن عمود الشعر؟ »[46]

وبعدما طرح هذه التساؤلات وصل إلى نتيجة مفادها أن كل سبب يحمل شيئا من الصحة، وباجتماعها نستطيع تفسير هذه الظاهرة، ونحن يمكن أن نضيف سببا آخر هو إحساس العربي بضرورة المضي قدما في مسايرة الحياة الجديدة التي يعيشونها، والتي ظهرت ملامحها واضحة في المجتمع العربي آنذاك، فإذا كان الجاهلي يقف على الأطلال ويبكي عندها ويسلم عليها، وهم كان أهل خيام وبيوت شعرٍ، وكانت حياتهم تقوم على الرحلة والنجعة الدائمة بحثا عن الماء والعشب والكلأ، فإن المجتمع العباسي مجتمع حضريٌّ في جملته، فمن غير المعقول أن يقف الشاعر على منزل عامر، أو أن يبكي عند بناء مشيَّدٍ، أو أن يصف في الشعر ورود المياه الأواجن، وهو يرى المياه العذاب الجواري، أو أن يجري على ممدوحه الشيح والحنوة والعرارة، وهو يرفل في النرجس والآس والورد، ولهذا فإن استبدال أبي نواس لمقدمات الطلل بمقدمات الخمر وبالحياة العربية القديمة بالحياة الجديدة؛ التي هي في معظمها محاكاة للحياة الفارسية، شيء طبيعيٌّ إذا أخذنا بالحسبان سنة التطور والتفاعل مع مقتضيات التجديد، ولكن أبا نواس في نهجه التجديدي هذا - على رأي أغلب الدارسين - يصدر عن نزعة شعوبية واضحة، وشعره دليل على ذلك، زد على ذلك الموضوعات التي يلحُّ عليها في شعره؛ والتي خرجت على تقاليد الشعرية العربية، كالغزل المذكر والمغالاة في وصف الخمر بكل ما يتعلق بها.

إذن يمكن القول : إن أبا نواس لم يستطع مخالفة تجربته الوجدانية والعاطفية التي كان يعيشها، فهو بمعنى آخر إنسان صادق مع نفسه، فجاء شعره مرآة عاكسة لحياته لا موارية ولا خفاء فيها، فهو يصف ما يعيشه وما يكابده وما يراه، ولهذا كله لم يكن مذهبه قمينا بأن تُثار حول خصومة كبيرة -كما أثيرت حول أبي تمام- خاصة وأن الغالب في شعره هو عدم الخروج عن العمود الذي سار عليه القدامى، ويظهر ذلك في أغراضه ومدائحه وأساليبه ومعانيه، وقد أحسن ابن شرف القيرواني في قوله [47] :

قُلْ لِمَنْ لَا يَرَى المُعَاصِرَ شَيْئاً	وَيَرَى لِلْأَوَائِلِ التَّقْدِيمَا
إنَّ ذَاكَ القَدِيمَ كَانَ جَدِيداً	وَسَيَغْدُو هَذَا الجَدِيدُ قَدِيمَا

ممَّا سبق يمكن القول : إنَّ الخصومة بين القدماء والمحدثين قد جاءت نتيجة النزعة التجديدية التي ظهرت عند الشعراء المولدين، الذين خالف معظمهم نظام عمود الشعر ونموذج القصيدة الموروثة عن الشعراء القدامى، وأيضا استنفاذ هؤلاء القدماء للمعاني، بحيث إنَّ ما جاء به المحدثون لا يعدو أن يكون تكرارا لما جاء قبلهم، وأيضا أن هذه الخصومة هي رجع صدى لقضية لا تقل أهمية في النقد القديم؛ وهي قضية الطبع والصنعة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان،ج 01، تح : عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط02، 1965.
2. طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2006.
3. علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط01، 2006.
4. طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مرجع سبق ذكره.
5. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج01، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط05، 1981
6. أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، ج08، تح : إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت، لبنان، ط03، 2008.
7. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج01، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط07، 1998.

8. أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ج01، تح : السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط04، 1982.
9. أبو عبد الله محمد المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1995.
10. أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، أخبار أبي تمام، تح : خليل محمود عساكر وآخرون، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط03، 1980.
11. محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج01، شرحه : محمود محمد شاكر، دار المدني، السعودية، دط.
12. أبو محمد عبد الله بن قتيبة، الشعر والشعراء، ج01، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط02، 1982،.
13. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج01، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط03.
14. محمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2005.
15. أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني، مسائل الانتقاد، تح: عبد الواحد شعلان، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1982.
16. أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج02، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1420ه.
17. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1986،.
18. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.
19. أبو عبيد الله محمد بن شرف القيرواني، أعلام الكلام، مطبعة الخانجي، القاهرة، مصر، ط01، 1926.

هَوَامِشُ البحث :

[1] - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان،ج 01، تح : عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط02، 1965، ص74.

[2] - طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2006، ص89.

[3] - علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط01، 2006، ص 25.

[4] - طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مرجع سبق ذكره، ص 98.

[5] - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج01، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط05، 1981، ص91.

[6] - أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، ج08، تح : إحسان عباس وآخرون، دار صادر، بيروت، لبنان، ط03، 2008، ص204.

[7] - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج01، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط07، 1998، ص 321.

[8] - الصفحة نفسها.

[9] - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج01، مصدر سبق ذكره، ص91.

[10] - أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ج01، تح : السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط04، 1982، ص 24.

[11] - أبو عبد الله محمد المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1995، ص 286.

[12] - الصفحة نفسها.

[13] - المصدر نفسه، ص343.

[14] - يُنظر: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، أخبار أبي تمام، تح : خليل محمود عساكر وآخرون، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط03، 1980، ص 175- 176.

[15] - أبو عبد الله محمد المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، مصدر سبق ذكره، ص 335.

[16] - محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج01، شرحه : محمود محمد شاكر، دار المدني، السعودية، دط ، ص 24.

[17] - طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مرجع سبق ذكره، ص 92.

[18] - أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، أخبار أبي تمام، مصدر سبق ذكره، ص 03 – 04.

[19] - المصدر نفسه، ص 04.

[20] - المصدر نفسه، ص 14.

[21] - المصدر نفسه، ص 14- 15.

[22] - المصدر نفسه، ص 28.

[23] - أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، أخبار أبي تمام، مصدر سبق ذكره، ص 17.

[24] - طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مرجع سبق ذكره، ص 99 – 100.

[25] - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ج03، مصدر سبق ذكره، ص 130.

[26] - المصدر نفسه، ج03، ص 129.

[27] - المصدر نفسه، ج02، ص27.

[28] - أبو محمد عبد الله بن قتيبة، الشعر والشعراء، ج01، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط02، 1982، ص 62.

[29] - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج01، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط03، 1997،ص28.

[30] - محمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2005، ص 14.

[31] - المصدر نفسه، ص 15.

[32] - الصفحة نفسها.

[33] - الفَدْمُ : العي عن الكلام مع الثقل والرخاوة وقلة الفهم.

[34] - أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، أخبار أبي تمام، مصدر سبق ذكره، ص 16.

[35] - علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، مصدر سبق ذكره، ص 22.

[36] - المصدر نفسه، ص 53.

[37] - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج01، مصدر سبق ذكره، ص93.

[38] - المصدر نفسه، ج01، ص92.

[39] - المصدر نفسه، ج02، ص236.

[40] - الصفحة نفسها.

[41] - أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني، مسائل الانتقاد، تح: عبد الواحد شعلان، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1982، ص 161.

[42] - أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج02، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1420هـ ، ص 376.

[43] - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1986، ص 378.

[44] - الصفحة نفسها.

[45] - الصفحة نفسها.

[46] - محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص 76.

[47] - أبو عبيد الله محمد بن شرف القيرواني، أعلام الكلام، مطبعة الخانجي، القاهرة، مصر، ط01، 1926، ص28.